

فحسان في هذه الطائفة من الأبيات يؤرخ لنا حدثا تاريخيا خاصا وبذلك يقف منا موقف المؤرخ الشاعر، إنه يصف مقتله ولا يسرف في استخدام البديع لأنه إنما أراد الإفادة، إنه يذكرنا بالشاعر الفارسي الفردوسي ولكن مع فارق في باعث الشعارين على قول الشعر. فالفردوسي يريد التمجيد والإعلان عن مجد الفرس في القرون الخوالي كما يريد أن يثبت أن الفارسية تقف على قدم المساواة إلى جانب العربية دون أن تستعير منها، وتلك نزعة قومية له وللسلطان محمود الغزنوي الذي أمره بنظم الشاهنامه، لإقامة الدليل على أن الفرس أعظم من العرب مجدا وأحق بالملك منهم، كما أن الفردوسي أراد أن يعبر عن شعوبيته أي تعصبه للفرس على العرب، أما حسان فقد ذكر هذا الحدث وهو حدث هام في تاريخ الفترة التي عاشها وجزء هام من السيرة النبوية الشريفة. إن قتل هذين الشعارين اليهوديين يعد نصرا للمسلمين لما عرفنا من هجائهما للنبي ﷺ وتألييهما للمشركين عليه. وفي الوقت عينه يحدثنا أن من أقبلوا على قتلها إنما قتلوهما يبغون أجر كريما عند الله لأنهم نصروا الإسلام ورسوله ﷺ وإنما أراد حسان لنفسه أن يكون معبرا عن كل ما يموج من حوله تعبيرا يقصد فيه إلى الواقع التاريخي، إضافة إلى أنه نصب من نفسه مدافعا عن المسلمين ورسولهم الكريم واقفا بالمرصاد لكل من حدثته نفسه بالحقاق الأذى به في شخصه أو نبوته أو دعوته وبذلك يكون بحق شاعر هذه الفترة الأوحى الذي استوفى كل تلك الخصائص والشروط.

وننتقل ثانية إلى الرثاء، وما دما ندرس شعر المغازي فالمستقيم في الأفهام أن يتصل شعرها بالرثاء، لأن فيها من ينتصر ومن ينهزم، ومن يمدح ببسالته ومن يبكي عليه لسيادته في قومه. وفي حد المرثية قيل إن الشاعر تسمو روحه لأنه يواجه سر الموت وهو سر مغلق ويفضي به هذا إلى التفكير في أسرار الحياة وصروف القدر. إنه يقف موقف الحيرة تجاه الموت ويا له من سر أبدى يرتد العقل عنه وهو حسيرا! غير أنه في أساه وبلواه تغمره روحانية تغمر نفسه بالصفاء<sup>(1)</sup>. والرثاء عند العرب لا بد يلفتنا للرثاء عند الترك قبل الإسلام، وكانت مرتبتهم طويلة حافة بمظاهر ما يهتمون بقوله، كانت تتضمن مآثر الميت

(1) Knaldles The Expenemce op Raetry P 43. (London).